يستمد وجوده وتدبيره من المبدأ بالذات ، إذن فكل متحقق في عالم الوجود محتاج إلى ربّ ، وربّه هو الله ، الخالق والغني بالذات . وقد كان هذا الاحتجاج على التوحيد من طريق مشاهدة النظام الكلي .

الثاني : الإستدلال على التوحيد عن طريق ضرورة الجزاء والمعاد ، يقول : ﴿ **ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1] ، ولا يرتكب الجاني أي جُرمٍ إلاَّ على نفسه لأنّ الفعل لن ينفصل في أي مكان أو زمان عن فاعله ، والمجرم لا ينفصل عن جريمته . فمن غير الممكن أن تذهب الأعمال سُدىً ، ومن غير الممكن أيضاً أن تنقطع علاقة هذه الأفعال بفاعليها ، وغير ممكن أن يتحمل إنسان بريء ذنوب ووزر المجرمين . ولن يحمل في يوم القيامة أي إنسان حمل غيره ، فكل إنسان يجب عليه أن يحمل وزر نفسه . ومن الممكن أحياناً أن يحمل إنسان وزره ووزر الآخرين الذين أضلّهم ، ولكن أولئك الذين ضلّوا عمداً يجب عليهم حمل أوزارهم أيضاً ، لأنّ الجزاء والمكافأة حق ، ولا يمكن أن يتخلص الإنسان من ربقة عمله لأنّ ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾[2] فكل إنسان مطوّق بعمله ﴿ **إلاّ أصحاب اليمين** ﴾[3] فإنّهم أحرار لأنّهم لم يكونوا مجرمين ليكونوا أسرى جرائمهم ، عاشوا أحراراً وسيبعثون في القيامة بكرم الرجولة . فإذا كان كل إنسان مطوّق بعمله ، ولم يترك العالم أيضاً بلا جزاء ، وعلى هذا فالحساب والثواب والعقاب والمكافأة موجود أيضاً . وإذا كان يوم الجزاء موجوداً فمالك يوم الجزاء موجود أيضاً ، وهو الله . كان هذا استدلالاً على التوحيد من ناحية ضرورة الجزاء وضرورة المعاد ﴿ **ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فينبئكم بما**

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤ .
(٢) سورة المدّثر، الآية: ٣٨.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٣٩.